قوم حنظلة عليه السلام
(أصحاب الرس)

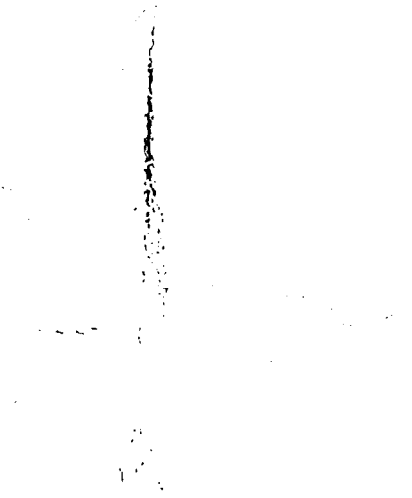

نسبهم

من ولد إسماعيل بن إبراهيم، وهم قبيلتان، يقال لإحداهما: أدمان، وللأخرى: يامن، وقيل: رعويل، وذلك باليمن[١]. وقد ذكرت هذه القبائل في التوراة، وكل يرجع إلى ولد سام بن نوح. من بني أرم بن سام، وهو من ولده عوص بن أرم، ومن ولده عابر بن أرم، ومن ولده ماش بن أرم[٢]. وقيل كانوا من بني إسرائيل.

موقعهم الجغرافي

اختلف في أصحاب الرس، فقيل: هم من بقية ثمود. وقيل: من أهل اليمامة. وقيل: من أهل أنطاكية. ذكر الهمداني الهي بلدة منحرفة ما بين بيحان ومأرب والجوف، فنجران فالعقيق فالدهناء، فراجعا إلى حضرموت[٣].

صفاتهم الكبر

حياتهم

قال ابن عباس: سألت كعبًا عن أصحاب الرس، فقال: صاحب يس، الذي قال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠]، قتله قومه ورسوه في بئر لهم، يقال لها: الرس. طرحوه فيها. وكذا قال مقاتل والسدي: هم أصحاب قصة (يس) أهل أنطاكية، والرس: بئر بأنطاكية،

---

(١). مروج الذهب: المسعودي (٢١/١).

(٢). انظر: مروج الذهب (١٩٠/١).

(٣). انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (١٢٧٥/١)، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: الدكتور جواد علي، دار الساقي (٣٤٨/١).

قتلوا فيها حبيبًا النجار، (مؤمن آل يس)، فنسبوا إليها. وقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هم قوم كانوا يعبدون شجرة صنوبر، فدعا عليهم نبيهم، وكان من ولد يهوذا، فيبست الشجرة، فقتلوه ورسوه في البئر، فأظلتهم سحابة سوداء فأحرقتهم. وقال ابن عباس: هم قوم بأذربيجان قتلوا أنبياء، فجفت أشجارهم وزروعهم، فماتوا جوعًا وعطشًا. وقال وهب بن منبه: كانوا أهل بئر، يقعدون عليها وأصحاب مواشي، وكانوا يعبدون الأصنام، فأرسل الله إليهم شعيبًا، فكذبوه وآذوه، وتمادوا على كفرهم وطغيانهم، فبينما هم حول البئر في منازلهم، انهارت بهم وبديارهم، فخسف الله بهم، فهلكوا جميعًا. وقال قتادة: أصحاب الرس وأصحاب الأيكة أمتان، أرسل الله إليهما شعيبًا، فكذبوه، فعذبهما الله بعذابين. قال قتادة: والرس قرية بفلج اليمامة. وقال الكلبي: أصحاب الرس قوم أرسل الله إليهم نبيًّا فأكلوه السحق. ذكره وهم أول من عمل نساؤهم الماوردي، وقيل: هم أصحاب الأخدود الذين حفروا الأخاديد، وحرقوا فيها المؤمنين، وقيل: هم بقايا من قوم ثمود، وأن الرس البئر المذكورة في الحج في قوله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ [الحج:٤٥].

﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان:٣٨]، أي أممًا لا يعلمهم إلا الله، بين قوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الرس. وعن الربيع بن خثيم اشتكى، فقيل له: ألا تتداوى، فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أمر به؟ قال: لقد هممت بذلك، ثم فكرت فيما بيني وبين نفسي، فإذا عاد وثمود وأصحاب الرس وقرونًا بين ذلك كثيرًا، كانوا أكثر وأشد حرصًا على

جميع المال، فكان فيهم أطباء، فلا الناعت منهم بقي، ولا المنعوت. فأبى أن يتداوى، فما مكث إلا خمسة أيام حتى مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1].

وذكر عن ابن عباس أنه قال: أصحاب الرس أنهم أهل قرية من قرى ثمود.

وقد ذكر الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر في أول تاريخه عند ذكر بناء دمشق: أن أصحاب الرس كانوا بحضور، فبعث الله إليهم نبيًّا، يقال له: حنظلة بن صفوان، فكذبوه وقتلوه، فسار عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح بولده من الرس، فنزل الأحقاف، وأهلك الله أصحاب الرس، وانتشروا في اليمن كلها، وفشوا مع ذلك في الأرض كلها حتى نزل جيرون بن سعد بن عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح دمشق، وبنى مدينتها، وسماها جيرون، وهي إرم ذات العماد، وليس أعمدة الحجارة في موضع أكثر منها بدمشق، فبعث الله هود ابن عبدالله بن رباح بن خالد بن الحلود بن عاد إلى عاد، يعني أولاد عاد بالأحقاف، فكذبوه، وأهلكهم الله عزوجل، فهذا يقتضي أن أصحاب الرس قبل عاد بدهور متطاولة، فالله أعلم[2].

(١). انظر: تفسير القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، (٣٢/١٣).
(٢). انظر: البداية والنهاية: ابن كثير (٢٦٢/١).

العبر و العظات المستفادة

قصة أصحاب الرس مع رسولهم من قصص القرآن، التي بها عبر ودروس منها:

١. الدعوة بكل الطرق والوسائل للإصلاح والتقويم للتوحيد والعقيدة السليمة.

٢. جحود ونكران النعم بالرغم من طلبهم لها.

٣. استجابة الله لجميع طلبات القوم، كي لا يكون لهم حجة، لكن المكذبين لايصدقون قولًا.

٤. عدالة رب العالمين، ونهاية الظالمين.